الماريونيت

جيهان ظاظا

أصوات لا أفهمها تحجب عني كل ما يدور حولي,الصمت يحيط بي وثرثرة بداخلي تؤرقني ,زحام من الأفكار وزحام من الكلمات وحروف ضائعة مثل ضياعي أنا..أُرهقت جدا من هذا العبث وخرجت وأنا لا ادري الي أين ,استقليت أول سيارة صادفتني ..وجوه كثيرة أراها خيالات وعيون ربما ترمقني لا ادري فنظرتي شاردة وكلماتي لا تخرج وتعبيراتي ساكنة كسكون من حولي ..الجميع ينزل مشيت والكل يتدافع وأنا أتحرك لا أدري كيف ولا زلت لا اسمع سوي لتلك الثرثرة بداخلي..

جلست في المقعد وتحرك القطار وتحركت معه آلامي لم أكن سعيدة يوما ولم يتحقق لي حلم .كل ما يحدث لي ليس ما اتخيله أو اتمناه لكني مازلت أحيا برغم الوجع أحيا واحافظ علي الأنثي بداخلي وكلي احساس وهذا فقط ما امتلكه..مازلت علي يقين بأني مختلفة . تُري أفقدت عقلي ؟ استرجع الساعات الأخيرة وهو يطلق علي مسامعي يمين الطلاق اذا ما خرجت وتوقف كل مابي حتي عقلي لم أعد اسمع له وخرجت وخرجت معي طيور أحلامي وغادرت القفص الذهبي .

لطالما حافظت علي الرباظ المقدس سنوات وسنوات ودفنت صوتي وحتي همساتي وظلت أوراقي هي أقرب رفقائي ,امنت بنفسي وخلقت حلماً وبت أزينه بأملي وأرعاه بيقين بأني سأحققها كلما بكيت أكتب في لحظات الخذلان والقهر أكتب والفرح أكتب ثورت وخمدت ثوراتي أمامه ولم أسلم من كلماته التي ترشقني وتتفيهه لكل ما أقوم به أو أقوله بقدرة عجيبة علي الهدم هدم كياني,لكني كنت أقاتل علي الورق واستسلم لطاعة عمياء كانت كفيلة بأن تجعلني أعيش في هدوء .هدأت تدريجيا الأصوات بداخلي وأنا أرقبهم يجلسان متشابكي الأيدي في حديث هامس تغلفه كلمات العيون ,ابتسمت وحركت عيناي لتستقر علي النافذة وأنا ألمح البيوت والزرع والأشجار تتحرك بسرعة ويتحرك معه شريط حياتي ودخولي القفص الذي ودعت معه حريتي وكياني ,فأنا بمكان تجتمع فيه اللاأت والممنوعات ولا صوت فوق صوته ولا رأي أمام رأيه ولا أحد يعترض وأنا أطيع وأطيع ..الصغيرة بجانبي تتحرك يميناً ويساراُ وبيدها عروس تحركها بيدها وتصدر صوتاً كرتونياً يضحكنا جميعاً ,واعاود النظر الي النافذة وأراه يتابع بشغف وضحك عرضاً للعرائس وقد تناثرت حوله بقايا الطعام والحلوي , عرائس تتحرك بخيوط دقيقة ابداع حقاً في التحريك والحكي معاً ,لكن ماذنبها تلك الدمية حتي ينطق علي لسانها ويحرك جسدها ويتحكم في مشاعرها هكذا سألته؟ وبادر بأنها مجرد دمية. لم تكن المرة الأولي مرات ومرات يلقي علّي اليمين اذا ما فعلت كذا وكذا انه اسلوب لي الذراع الذي احترفه . تسرب لأنفاسي عطراً مميزاً اذكره جيداً انه عطري المفضل الذي مُنعت أن استخدمه في احدي طلقات يمينه هذا. انكشف أمري وأني أكتب قصصاً وأشعاراً واشترك في مسابقات وزلزل كياني هذا الأمر وتمزقت معه أوراقي ونفسي وروحي ...وقد كان اليوم هو حفل نشر أولي قصصي وخطواتي الأولي لتحقيق حلمي , ترائي لي وهو ثائر وقد أحمر وجهه من الغضب وعلا صوته بالسباب واللعان و..اليمين ,وقد أغلقت أذناي وعقلي وكل ما في عن كل الأصوات الا صوتي وصوت حلم

يناديني فألبيه . وصل القطار وبدأت تتسلل اليّ راتحة اليود فتنعشني , ها هو البحر يناديني وأفرد ذراعي واتنفس عطره واحتضنه وأولد من جديد وأقطع بيدي خيوط الماريونيت.

obeikan.com